

نموذج الخطب المترجمة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)** | | |
| **عنوان المادة** | **إياك نعبد وإياك نستعين** | |
| **أعدها وصاغها** | **د. صالح الخدري** | |
| **عناصر الخطبة** | **1/ الحكمة من الخلق، وحقيقة العبادة. 2/مدلولات العبودية لله تعالى، بين الالتزام وعدمه. 3/أنواع العبادة. 4/ حاجة العبد إلى عون ربه سبحانه. 5/ حقيقة الاستعانة. 6/ افتقار العبد إلى عون ربه. 7/ أقسام الناس مع (إياك نعبد وإياك نستعين) 8/ حال الناس بين العبادة والاستعانة. 9/ لزوم عبادة لله والاستعانة به.** | |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** | |
| **التصنيف** | **الرئيسي: التوحيد** | **الفرعي:** |

**الخطبة الأولى:**

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، **أما بعد:**

عباد الله: خلق الله الخلق لعبادته وتقواه، وألزمهم بطاعته وحده لا شريك له دون سواه، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:21] ، وقال -سبحانه-: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِدَةً وَأَنَـا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء:92] ، وبين ربَّنا سبحانه أنه لم يخلق الخلق إلا لعبادته، فقال الله –عز وجل-: (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:56] ، فعبادته هي الطريق إلى كل خير، وبها فلاح الدنيا والآخرة.

وحقيقة العبادة كما قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "فعل كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة".

فمن عَبَدَ الله حق العبادة فقد هُدي إلى صراط الله المستقيم، وعرف الحكمة التي من أجلها خلقه الله، وبها يكون الفلاح الأبدي، وعليها يكون الجزاء والحساب، ومن أجلها تتمايز الدرجات، وبها ينال المؤمن كرامة الله ورضوانه، وينال السعادة الدنيوية والأخروية، ويكتب على الفاجر العقوبة الإلهية في الدارين، لعدم امتثاله حقيقة العبادة في حياته، لأنها سلوك يُميَّزُ بها بين من عَبَدَ الله ومن عَبَدَ هواه، وبين من عرف طريق السعادة ومن عرف طريق الشقاء، فالعابد لله حياته كلها سعادة، وأحلى ما في حياته تلذذه بأنواع العبادة، وأما من عصى ربه، وأدمن على الفجور واختار دوام الغي، فهو في الحقيقة اختار لنفسه حياة الشقاء، إلا أن يتداركه الله برحمة منه، فيسوقه إلى ما به التوفيق، وذلك في اختيار طريق عبودية الله تعالى، والتذلل بين يديه، وسلوك ذلك الطريق بكل رغبة ولهفة واجتهاد، فبذلك يجد الفلاح، ويرى سعة باب رحمة الرب الرحيم بمن أقبل عليه، قال الله –تعالى-: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: 53].

والعبادة أيها المؤمنون تتمثل في عدة أنواع، كما يأتي:

أولا العبادات القلبية: وتكون هذه العبادات بالقلب كالخوف من الله، ومحبته - سبحانه-، واستشعار عظمته، وهذا هي أساس كل عبادة، وبصلاحها تصلح بقية العبادات، بل هي أساسها، وبقدر تحققها تتحقق غيرها من العبادات، وبضعفها يضعف غيرها وقد يموت.

ثانيا العبادات البدنية:  وتكون هذه العبادة بجوارح الإنسان، وأعضائه، فيذكر العبد ربه بلسانه، ويصلي أو يصوم أو يحج باستعمال بقية جوارحه و أعضاءه.

ثالثا: العبادات المالية:  وهذه العبادة يتفاوت فيها الناس من حيث القدرة وعدمها، فتحتاج إلى فهم ما ينبغي أن يبذله الإنسان، سواء في الفروض المالية كالزكاة، أو دونها كالصدقة، وغير ذلك، فالناس يتفاوتون من حيث القدرة المالية، وما يجب عليهم.

ومن العبادات ما يجمع سائر أنواعها (القلبية، والبدنية، والمالية) في ذاته المنفردة، كالحج والعمرة، وما سوى ذلك.

ومن اختبار الله –تعالى- لعباده، أن ابتلاهم بأنفسهم الأمارة بالسوء، وببعض شياطين الإنس والجن؛ ليزينوا لهم مخالفة أمر ربهم وصدهم عنه؛ فاحتاج مريد النجاة في دنياه وأخراه إلى عون ربه لتثبيت قلبه على الحق، حتى يصير على مراد الله إلى الاستعانة بربه سبيلا لتحقيق مراده وتحصيل مقصوده.

ولعظيم حاجة العبد إلى عون ربه، جمع الله في كتابه بين العبادة والاستعانة، فقال تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة:5]، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "العبد محتاج في كل وقت إلى الاستعانة بالله على طاعته، وتثبيت قلبه"، ويقول ابن رجب -رحمه الله-: "فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات كلها، في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه".

وحقيقة الاستعانة بالله أيها المؤمنون: أنها طلب العبد للعون من الله تعالى في جميع أمور دينه ودنياه وأخراه، وقد أرشدنا إلى ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- كما روي في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إذا استعنت فاستعن بالله" (الترمذي).

والعبد بحاجة إلى ربه -سبحانه- على الدوام، لأن العبد عاجز لا قوة له إلا بالله، وفقير لا غنى له إلا من الله، وضعيف لا قوة له إلا بالله.

فهو في كل أحواله يحتاج إلى الهداية وإلى الإعانة عليها، ويحتاج إلى أن يثبته الله على ما يرضى به ربه من الحق، ويحتاج إلى أن يغفر الله له الذنوب والزلات، وأن يستر له العيوب والخطيئات، وأن يصرف عنه الشرور والمحن، فهو بحق بحاجة إلى خالقه -عز وجل- في كل أحيانه، لأن مطالبه واحتياجاته تدور مع دوران ساعات اليوم والليلة لا تتوقف، وليس له إلا الاستعانة بالله القوي، القادر على كل شيء، الذي بيده تحقيق النفع ودفع الضر، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو –سبحانه-، قال الله تعالى ): وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقال عز وجل ): وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

أيها المؤمنون:

وحال الناس في علاقتهم مع قول الله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين) على أقسام، كالآتي:

الأول: أصحاب الخير والصلاح، وهولاء من يوفقهم الله لبلوغ الإيمان والعمل الصالح، والتوكل على الله تعالى، والاستعانة به سبحانه، فهؤلاء هم الذين وفقوا للخير الذي أراده الله تعالى لأهل تلك الآية، وهم أعلى المراتب، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[فصلت: 30].

الثاني: أناس لهم من العبادة والطاعة الشيء الذي يظهر منه أنهم أهل لذلك، لكنهم حرموا من الاستعانة بالله الخالق –سبحانه-، وظنوا أنهم على خير، وقد وهموا باعتقادهم ذلك، لأنه لا خير إلا في الاستعانة بالله تعالى، والتوكل والاعتماد عليه، فهؤلاء بحاجة إلى التذكير والنصح والإرشاد إلى ما هو خير لهم، وبيان أنهم غفلوا عن أمر مهم في دين الله، فهم يعبدون الله لكنهم يرجون الخير والصلاح والتوفيق من غير الله، كمن يسأل الموتى، ويتقرب إلى مخلوق رجاء نفعه له، أو دفع ضر عنه، فوقعوا في الشرك العملي، وخلطوا الطاعة بالشركيات العملية: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)[يوسف: 106].

الثالث: الذين يُمنُّون أنفسهم، ويزعمون أنهم يعتمدون على الله ويتوكلون عليه في طلب أرزاقهم، وهم في الحقيقة إنما قالوا ذلك لأجل حظوظهم الدنيوية بلا عبادة لله، بل يعبدون دنياهم، وما لجأوا إلى الله إلا طلبا لقضاء حاجاتهم، وقد يؤتيهم الله من متاع الدنيا، وليس لهم في الآخرة من نصيب: (وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) [الشورى: 20].

الرابع: ومن الناس من تكبر على الله تعالى، وأبى أن يتوكل عليه، أو أن يستعين به، فهو في الواقع لم يؤمن به ابتداء، مع أنه يأكل من رزقه، ثم يجحد فضله ويعبد غيره، ويتأفف أن يدعو ربه لأي أمر يحتاج إليه، فمن كان ذلك حاله، فذلك من اللذين وصفهم الله تعالى بالمستكبرين عن عبادته، الذين قال فيهم -سبحانه-: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر: 60].

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وفقنا الله جميعا إلى كل خير، وصرف عنا كل شر.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

عباد الله:

إن العبد بحاجة إلى أن يجمع بين مدلول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ومدلول: (وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5]، لأن بهما الفلاح في الدنيا والآخرة، ويكون ذلك بتحقق الإخلاص لله في عبادته -سبحانه-، والتوكل عليه والافتقار إليه بالاستعانة به، فبهما يخضع الإنسان لربه –سبحانه-، ويبلغ بهما غاية التذلل بين يديه -عز وجل-، يقول ابن القيم –رحمه الله-: "إياك نعبد تدفع الرياء، وإياك نستعين تدفع الكبرياء"، ولأهمية الاستعانة بالله على الطاعة، نقرأ بهما في كل يوم في فاتحة الكتاب، قال ابن القيم -رحمة الله-: "تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على طاعة الله ثم رايته في الفاتحة في: (إياك نعبد وإياك نستعين)"، ولذلك كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في وصيته لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ. فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أَنْ تَقُولَ: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" ( أحمد).

وكان النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- يوصي ابن عباس -رضي الله عنهما-، فيقول: "إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ" (التِّرمذيُّ)، فدله على أن طريق العزة والقوة والظفر يكون بالاستعانة بالله -سبحانه وتعالى-، لأن من استعان بالله –تعالى- فقد استعان بعظيم، واستعان بقوي، واستعان بإله قادر على كل شيء، ومن هنا يأتي الاطمئنان، ويأت السرور المطلق، ويأت الركون على الذي عنده كل الخير، وبه التوفيق، قال الله تعالى عند ذكر قصة شعيب –عليه السلام-: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: 88].

اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ووفقنا إلى كل خير، واصرف عنا كل شر.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].